



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



الرقم التسلسلي:...../2023
رقم التسجيل: 181835075298

الانتفاضات الشعبية ضد سلطة الدايات

"ثورة ابن الأحرش (1800م-1807م) وثورة الدرقاوي (1804م-1809م)"
-دراسة مقارنة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

شعبة: التاريخ

إشراف الأستاذ:

- د. معوشي أمال

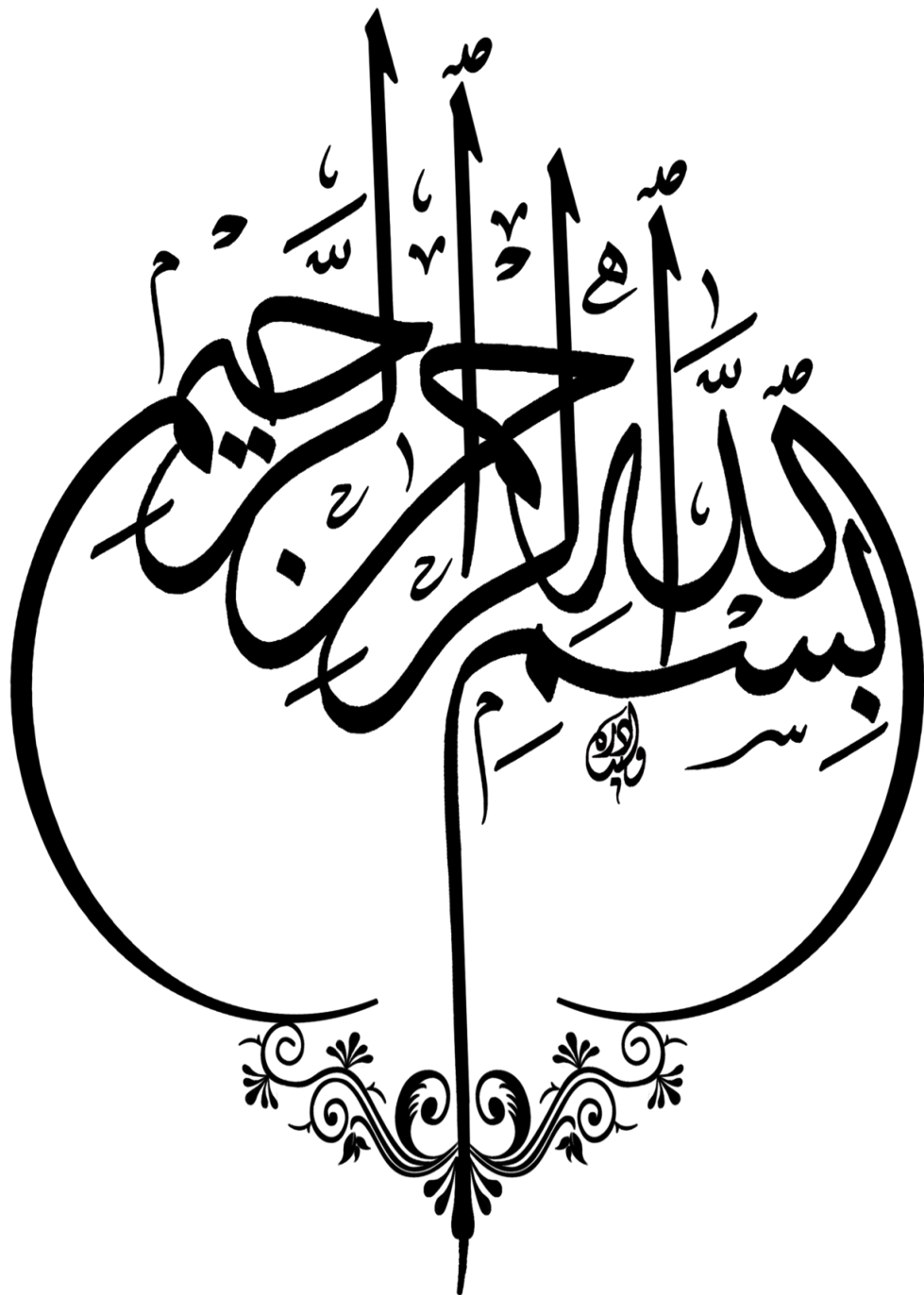
إعداد الطالبة:

- جبلاحي كنزة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	صفة
أ.د / محمد السعيد قاصري	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. معوشي أمال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023



شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه

أولا وقبل كل شيء أشكر وأحمد الله عز وجل الذي مهد لي السبيل الذي وفقني لإعداد هذا العمل فله الحمد

حتى يرضى

اعترافا بالفضل وتقدير للجميل أتوجه بجزيل الشكر وخالص الامتنان والتقدير إلى الدكتورة الفاضلة

"أمال معوشي" لقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى كل النصائح والتوجيهات التي قدمتها لي ولم تبخل عليا في سبيل العلم والمعرفة والتوجيهات حفظها الله وأمدها بدوام الصحة والعافية.

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا عناء مناقشة هذه المذكرة

وأقدم بجزيل الشكر لجميع أساتذتي من مرحلة التعليم الابتدائي إلى مرحلة التعليم الجامعي.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي التقدير والمحترم الدكتور "والإبراهيم" على توجيهاته ونصائحه القيمة

والذي كان سندا وعونا في أسأل الله له دوام الصحة والعافية.

وأشكر كل من ساعدني لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد.



إهداء



قال الله تعالى: "وقل رب زدني علما"

وقال تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

وقال تعالى: "وبالوالدين إحسانا"

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أهدي عملي هذا لأعز إنسان على قلبي على الذي حملني اسمه وتعب من أجل راحتي وأنا رديروب الحياة الصعبة وعلمني العطاء

دور مقابل الإذلك الذي غرس في داخلي حب العلم وسنندي ومصدر قوتي الإحبيب الغالي "أبي العزيز" أطال الله في عمره

وحفظه من كل شر .

وإلى من حملتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها وإلى من كان دعائها سر نجاحي إلى

ملاكي والحياة "أمي العزيزة" حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها

وإلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخوتي الأعزاء الذين كانوا معي في السراء والضراء وساندوني في إعداد هذا العمل

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير ووقفوا بجانبني ولم ييخلوا عليا ولو بدعاء .



فائمة المختصرات

الكلمة	رمزها
دون طبعة	د : ط
الجزء	ج
الترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
مجلد	مج
دون دار النشر	د : د
دون مكان النشر	د : م
دون سنة النشر	د : س
تعليق	تع
الطبعة	ط
العدد	ع
هجري	هـ
ميلادي	م
قرن	ق

مقامت

مقدمة:

التعريف بالموضوع وأهميته:

شهدت الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني وخاصة مع أواخر مرحلة الدايات، اضطرابات في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث اتسمت هذه الفترة بتراجع المداخل البحرية وإرهاق الأهالي بالضرائب، كما مارس بعض الحكام سياسة ظالمة على السكان المحليين وذلك من خلال إبعاد الجزائريين عن اعتلاء وضائف السلطة، وإقصاء العنصر المحلي وتهميشه في الممارسات السياسية والتجارية والدبلوماسية، فلقد كان الحكام العثمانيين يتعاملون مع العلماء ورجال الطرق الصوفية فقط، فقد كانوا يتمتعون بامتيازات مقابل التعاون مع السلطة الحاكمة، ولكن سرعان ما تحولت هذه العلاقة إلى العدا، ونتيجة لهذه السياسة المجحفة التي انتهجها الحكام، أدت إلى قيام ثورات شعبية ضد الحكم العثماني، بالجزائر قادها زعماء الطرق الصوفية، ومن أخطر وأعنف الثورات التي عرفتها الجزائر . ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري وثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري، وهو ما سيتم التطرق إليه من خلال هذه الدراسة، التي اخترنا لها العنوان التالي: الانتفاضات الشعبية ضد سلطة الداوي "ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي"، وقد أردت مقارنة الثورتين ببعضهما البعض والوقوف على مدى التشابه والاختلاف بينهما.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لموضوع الانتفاضات الشعبية ضد سلطة الداوي "ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي" -دراسة مقارنة- إلى أسباب ذاتية وموضوعية.

I-الاسباب الذاتية:

- التحفيز على دراسة الموضوع من طرف الدكتور الفاضل والي إبراهيم.

- الرغبة وميولي الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني ومعرفة الأحداث التي شهدتها تلك الفترة.

II-الاسباب الموضوعية:

- معرفة خبايا وأسرار الأسباب الحقيقية لقيام الثورات ومدى تأثيرها على الحكام العثمانيين.
- وأهم دافع هو الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الثورتين "ابن الأحرش والدرقاوي"، وخاصة وأنه انطلق في فترة زمنية متقاربة.

الإشكالية:

ولدراسة هذا الموضوع طرحت إشكالية رئيسية تمثلت في:

- فيما تمثلت أوجه التشابه والاختلاف بين ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي؟ وما مدى تأثيرها على الحكم العثماني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية وهي:

-ماهي أسباب ومراحل ونتائج ثورتي ابن الأحرش وثورة الدرقاوي؟

-فيما تمثلت أوجه التشابه والاختلاف بين ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي؟

خطة البحث:

لمعالجتي لهذا الموضوع قسمت بحثي إلى المقدمة التي مهدت للموضوع، وإلى ثلاثة فصول، الفصل الأول عنونته بثورة ابن الأحرش واندراج تحت هذا الفصل التعريف بشخصية ابن الأحرش، وأسباب قيام ثورته والتي قسمت إلى أسباب داخلية وخارجية. ومراحل الثورة وأسباب فشلها والنتائج المترتبة عن هذه الثورة، أما الفصل الثاني عنونته إلى ثورة ابن الشريف الدرقاوي. تطرقت فيه على التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي، ثم أسباب قيام ثورته بذكر الأسباب الداخلية والخارجية، ومجريات الثورة وأسباب فشلها والنتائج التي

تمخضت عن هذه الثورة. أما بالنسبة للفصل الثالث تطرقت فيه إلى المقارنة بين ثورتي ابن الأحرش والدردقاوي وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

المنهج المتبع:

ولقد اتبعت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي وذلك من خلال سرد مجريات وأحداث الثورات وفق الترتيب بالإضافة إلى معرفة الحقائق التاريخية، كما اعتمدت على المنهج الوصفي بوصف الأحداث والوقائع والأوضاع في تلك الفترة، كما اتبعت المنهج المقارن ويتجسد ذلك في المقارنة بين الثورتين من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

المصادر والمراجع:

لإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع، وأبدأ بالذكر أهم المصادر ككتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار لأحمد الشريف الزهار وكتاب دليل حيران وأنيس السهران لمحمد بن يوسف الزياني، والذي اعتمدت عليهما في ثورة ابن الأحرش، وفي أسباب قيام الثورة ونتائج الثورة، واعتمدت على كتاب أنيس الغريب والمسافر لمسلم بن عبد القادر، وكتاب طلوع سعد السعود للمزاري واستخدمتهم في ثورة ابن الشريف الدردقاوي من خلال مراحل الثورة وأسبابها. وكتاب مجاعات قسنطينة لصالح العتري الذي اعتمدت عليه في نتائج ثورة ابن الأحرش.

أما أهم المراجع فاعتمدت على كتاب ورقات جزائرية لناصر الدين بن سعيدوني واستخدمته في تعريف شخصية ابن الأحرش وأسباب ومراحل ونتائج الثورة. وكتاب نهاية الحكم العثماني لأرزقي شويتام والذي أخذت منه أوضاع الجزائر نهاية القرن 18 وبداية القرن 19، وأسباب قيام الثورات والنتائج المترتبة عن هذه الثورات، بالإضافة إلى كتاب صالح العباد المعنون بالجزائر خلال الحكم التركي (1510-1830) وكتاب حنيفي هلايلي

المعنون بأوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وكتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمحمد مبارك الميلي. أما المجالات اعتمدت على زينب جفى "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق، و"الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني" لحنيفي هلايلي، وعبد القادر صحراوي "الثورة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني".

الصعوبات:

وقد واجهت خلال دراسة هذا الموضوع العديد من الصعوبات أهمها:

- عدم تمكني من اللغات الأجنبية، حيث أن أغلب الكتب والمؤلفات تلك الفترة باللغة الفرنسية.

رغم الجهد والوقت الذي تطلبه مني لإعداد هذا البحث فإن هذا العمل لا يخلو من الأخطاء والنقائص وأرجو أن أكون وفقت ولو بشكل قليل.

الفصل الأول

ثورة ابن الأحرش

(1214هـ - 1222هـ / 1800م - 1807م)

مع مطلع القرن 19 اندلعت أخطر ثورة شعبية ضد السلطة العثمانية في الشرق الجزائري وهي ثورة ابن الأحرش، فمن هو ابن الأحرش؟ وما هي أسباب ثورته؟ وما مراحلها؟ والنتائج المترتبة عنها؟

أولاً: التعريف بشخصية ابن الأحرش

اختلفت المصادر في تعريف شخصية ابن الأحرش، حيث أن شخصيته اتصفت بالغموض وهذا راجع لقلّة المصادر والمراجع التي لم تتحدث عن شخصيته.

ابن الأحرش اسمه الكامل هو محمد بن عبد الله الشريف بن الأحرش¹، اشتهر عند العامة بالبودالي²، نسبة إلى أديبال الصالحين، وعرف عند الكتاب بالشريف المغربي، وهو فتى مغربي ينتمي للمذهب المالكي والطريقة الدرقاوية³، درعي النسب⁴.

زعم أنه من شرفاء فاس، وينتسب إلى المغرب الأقصى لكن هذا لا يعني أنه من تلك البلاد، فقد جرت العادة في الفترة الإسلامية أن كل رجل يدعى النسب الشريف ويدعو إلى الطريقة السلفية أو يتزعم الحركة الثورية، غالباً ما ينسب نفسه إلى المغرب الأقصى لكي يكتسب مكانة في أعين الناس⁵.

¹ أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2010، ص90.

² مصطلح يطلق على الشخص الذي ينتسب لفئة الأولياء والذي له الإذن بالتصرف في مصالح وشؤون الناس... للمزيد أنظر: سهيل صبان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك الوطنية، الرياض، د.ط، 2000، ص12.

³ هي طريقة صوفية مغربية، أسسها العربي الدرقاوي، انتشرت هذه الطريقة في الجزائر وخاصة في الجهات الغربية من البلاد، ... للمزيد أنظر: مختار بونقاب، "الطريقة الدرقاوية بالجزائر"، الحوار المتوسطي، جامعة معسكر، ع(11-12)، ص372-373.

⁴ محمد بن يوسف الزباني، دليل حيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تج: محمد بوعبيدي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص207.

⁵ أحمد مبارك العطار، تاريخ حاضرة قسنطينة، تج: عبد الله حمادي، دار الفائر للطباعة والنشر، قسنطينة، د.ط، 2001، ص31.

لم تذكر المصادر مولد وحياة ابن الأحرش لكن ذكرت صفاته.

انصف ابن الأحرش بأنه رجل في مقتبل العمر، طويل القامة، أشقر اللحية، موفور الصحة، يتصف بالحيلة والمكر، وهو رجل طموح، اشتهر ببلاغة أسلوبه وفصاحة لسانه وقدرته على الإقناع، واشتهر أيضا بالشجاعة والقوة¹.

وقيل عن ابن الأحرش أنه صاحب شعوذة وحيل هذا ما جعل الناس يتبعونه لما شهدوا عنه من علوم خارقة ضناً منهم أن ذلك من أسرار الألوهية، كما ادعى أنه الإمام المهدي المنتظر، وأنه ولي من أولياء الصالحين². فبايعوه الناس واتبعوه وامتنعوا له في النواهي والأوامر³.

ادعى ابن الأحرش الدرقاوية وحارب العثمانيين في الشرق الجزائري⁴. فهو صاحب وقائد الثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري في منطقة قسنطينة، في عهد الداوي مصطفى باشا⁵. (1798م-1805م)⁶.

نشر ابن الأحرش تعاليم الطريقة الدرقاوية في الشرق الجزائري، وأراد أن ينافس الطرق السائدة في الشرق كالطريقة الرحمانية⁷، التي كانت منتشرة في مناطق الشرق⁸.

¹ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص311.

² محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص292.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص325.

⁴ أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص221.

⁵ هو داي الجزائر وهو من أشهر دايات الجزائر، حكم بعد حسن باشا سنة 1798، واغتيل سنة 1805،... للمزيد أنظر: زينب جعني، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق"، (1800-1807)، مجلة العصور الجديدة، ع18، وهران، 2015، ص138.

⁶ مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر في خريف الحكايات والنوادر، تح: رايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1997، ص33.

⁷ طريقة صوفية أسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري المعروف ببوقيرين، ينتسب لسلالة الأشراف بالمغرب الأقصى... للمزيد أنظر: علجية مقيدش، البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية، مذكرة شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص42.

⁸ أبو قاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص221.

انصفت حركته بالسرية والعمل المستتر بالأرياف وكانت ثورته تعتبر خروجاً عن الحكم الشرعي بالبلاد، حيث كانت حركته معادية للعثمانيين¹.

يعود ظهور ابن الأحرش على ساحة الأحداث عام 1800م وهو العام الذي ذهب فيه الحجاج المغاربة لأداء فريضة الحج، ولما عاد إلى الحجاز توقف في مصر، وكانت مصر آنذاك يخوضون مقاومة ضد الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون²، سنة (1798-1801)³، نظم ابن الأحرش جيش من الأعراب والأفارقة وانضم إلى الجنود المصريين وأبلى بلاءاً حسناً⁴. أي أنه أظهر شجاعته في المقاومة.

أظهر ابن الأحرش في المعارك التي خاضها ضد الجيش الفرنسي شجاعة وقوة كبيرة هذا ما جعله يكسب هيبة⁵، وأصبح له شهرة في مصر.

وعندما انتهى من معركته ضد الجيوش الفرنسية، بعث له باي تونس حمودة باشا⁶ ليستقدمه فعضمه وشكره وأحسن إليه وأقام فترة في مدينة سوسة، وكان لدى حمودة باشا دسياسة ضد حكام الجزائر⁷، فاستغل حمودة باشا شجاعة وقوة وطموح ابن الأحرش وطلب منه بقيام ثورة ضد الحكام الأتراك في الجزائر ووعدته بالدعم والمساعدة⁸، حيث قال له: "إن

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص310.

² هو نابليون بونابارت إمبراطور فرنسا في الفترة (1800م-1815م)، غزا مصر عام 1798،... للمزيد أنظر: منير البعلكي: معجم أعلام المورد، دار العلم، بيروت، ط1، 1992، ص420.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص266.

⁴ محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، د.ط، 1903، ص17.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص269.

⁶ أحد ملوك تونس انصفت بظننته وحسن تدبيره كان له دسياسة ضد الحكام الأتراك في الجزائر... للمزيد أنظر: أحمد مبارك العطار، المصدر السابق، ص120.

⁷ أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تج: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1830، ص85.

⁸ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص267.

رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك -أي الجزائر- وينتزع من أيديهم¹. معنى هذا أن يقوم ابن الأحرش بثورة على الأتراك وينزع منهم الحكم. انتقل ابن الأحرش إلى الجزائر بواسطة سفينة إنجليزية، وأقام في بداية الأمر في عنابة وتعرف عليها، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة وبعدها توجه إلى جيجل والقل وميلة حيث اكتسب أنصارا ومؤيدين له².

ثانيا: أسباب قيام ثورة ابن الأحرش

اندلعت ثورة ابن الأحرش نتيجة جملة من الأسباب نذكرها في النقاط التالية:

1- الأسباب الداخلية:

السياسة المجحفة التي انتهجها حكام الأتراك من الاستبداد والظلم والعنف، واهتمام بمصالحهم الخاصة فقط وجمع الأموال وإهمال شؤون الأهالي خاصة سكان الأرياف³، فكان الأتراك يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ويأخذون أموالهم بغير حق⁴.

سياسة التهميش التي مارسها الحكام على السكان المحليين وذلك من خلال تهميش السكان في الممارسة السياسية وعدم توليهم مناصب في السلطة⁵. فلقد أبعد الحكام السكان وتهميشهم في كل المجالات لإبقاء الحكم والمناصب فقط للأتراك.

فرض الحكام الأتراك على السكان ضرائب باهضة ومعاقبة الممتنعين عن دفع الضرائب واستعمال القمع والتعذيب في حالة التمرد والعصيان⁶، وكان هذا نتيجة تراجع

¹ أحمد الشريف الزهار، المصدر نفسه، ص 85.

² حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد التركي، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2007، ص 83.

³ زينب جعني، المرجع السابق، ص 191.

⁴ صالح بن العتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستقلالهم على أوطانها، تق: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2009، ص 130.

⁵ حنفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، د.ط، 2008، ص 190.

⁶ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 326.

مداخل البحرية -مداخل القرصنة-وبالتالي تراجع خزينة الدولة، أدى هذا بالحكام الى فرض ضرائب باهضة على الأهالي لملأ الخزينة.

توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش الذي يتصف بالطموح والمغامرة والدهاء وادعائه الإمام المنتظر وأنه منقضهم من استبداد الحكام¹، وأنه معصوم من الموت لقوله: "في معاركه بارود الأعداء ينقلب ماء"². وقيل ذلك فقط لاكتساب ثقة الناس.

رغبة ابن الأحرش في تحقيق العدل بين الطبقات وإلغاء التمييز العنصري الذي طبقه الأتراك على السكان المحليين حيث كان الأتراك في المرتبة الأولى ثم السكان المحليين وهذا يعتبر من أهم الأسباب التي أدت الأهالي لاتباع ابن الأحرش³.

ضعف وتراجع الاقتصاد بسبب القحط الذي حدث في البلاد بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية حيث أثر هذا على الأوضاع المالية والقدرة الشرائية، أدى هذا إلى غلاء الأسعار حيث وصف ذلك محمد بن يوسف الزياني ذلك في كتابه "غلاء الأسعار وكثرة الفساد وفناء الأعمار"⁴.

ضعف الدولة العثمانية في أواخر حكمها وانفصال الولايات التابعة لها أدى ذلك إلى تقهقر واضطراب البلاد كما كان الحكام همهم الوحيد هو جمع الأموال والحكم فقط⁵.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص325.

² محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1962، ص29.

³ شريط عبد الله، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985، ص163.

⁴ محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص292.

⁵ جلال يحي، مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1965، ص37.

ضعف شخصية باي قسنطينة المسمى بباي عثمان¹، الذي كان غارقا في اللهو وأموره الخاصة وإهمال شؤون الأرياف².

بالإضافة إلى طبيعة تضاريس منطقة شمال قسنطينة، حيث ساعدت التضاريس ابن الأحرش على القيام بالثورة وهذا راجع لحصانة الجبال وصعوبة مسالكها خاصة المناطق الممتدة بين القل ووادي الزهور³، المعروفة بسبعة رؤوس⁴.

القطيعة بين الحكام والسكان حيث انعزل الحكام عن السكان المحليين وترفعوا عنهم كما عمل الحكام على وضع وسطاء من العلماء وشيوخ الزوايا بينهم وبين الأهالي⁵.

ومما ساعد على قيام الثورة هو مساندة رجال الزوايا والطرق الصوفية لابن الأحرش وهذا راجع لمعاداة شيوخ الزوايا للحكام وذلك بعد أن تجاهل الحكام شيوخ الزوايا والعلماء وشيوخ القبائل وأخضعوهم وضيقوا عليهم وحرموهم من الامتيازات وفرضوا عليهم الضرائب، ومن بين رجال التصوف اللذين ساندوا ابن الأحرش انتقاما من حكام الأتراك نذكر الزيوشي⁶، حيث تحالف هذا الأخير مع ابن الأحرش ضد السلطة بسبب فرض الضرائب عليه ومنعه من عدة امتيازات كان يمتاز بها⁷.

¹ هو باي قسنطينة في فترة (1803-1804) لقب بالأعور لأن عينه عوراء هو كرغلي، والده محمد الكبير الذي استعاد وهران من الإسبان،... للمزيد أنظر: أوجين فايتم، تاريخ بايات قسنطينة، تر: صالح نور، تق: عبد الرحمان تسيبان، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2010، ص109.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص327.

³ هو واد محصن لكثرة أشجاره وتشعب طرقاته بين جيغل والقل... للمزيد أنظر: أحمد مبارك العطار، المصدر السابق، ص113.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص327.

⁵ إبراهيم عبو، "الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها"، مجلة المنور للعلوم الاجتماعية، ع8، م8، د.ط، 2016، ص204.

⁶ مرابط اسمه الكامل عبد الله ابن محمد الزيوشي، مقدم الطريقة الرحمانية في ميله قبل باي قسنطينة باي عثمان، في وادي الزهور،... للمزيد أنظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص319.

⁷ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص326.

تبنى ابن الأحرش لطريقة الدرقاوية ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري وازداد التقاف الناس حوله حيث رأوا فيه أنه منقذهم من ظلم الأتراك¹.

II- الأسباب الخارجية:

تشير المصادر أن ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز بمصر وهم اللذين حرضوه على القيام بالثورة وكان هدفهم من ذلك هو ضرب مصالح الفرنسية في الجزائر²، حيث ساند الإنجليز ابن الأحرش فمنحوه الهدايا والأسلحة من أجل القضاء على امتيازات فرنسا في الجزائر³.

مساندة حمودة باشا لابن الأحرش وتشجيعه بقيام الثورة ضد الحكم التركي بسبب ظلم الأتراك للسكان فوسوس إليه قائلاً: "إن رجلاً مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعهم من أيديهم"⁴. ونحن نساندك ونناصرك والعرب يتبعونك⁵.

تأثر ابن الأحرش بالطريقة الدرقاوية حيث أنه تلقى تعليمات من شيوخه وحرصوه على الأتراك، وهناك من قال أن ابن الأحرش تأثر بالفكر الوهابي الذي كان سائداً في الحجاز وفي تونس عندما استقبله حمودة باشا⁶.

وأيضاً من الأسباب التي أدت إلى قيام ابن الأحرش هو أن حكام الأتراك عقدوا اتفاقيات ومعاهدات مع فرنسا ومنحها امتيازات كصيد المرجان في القالة⁷.

لذا ذهب بعض الكتاب الفرنسيين على القول بأن ابن الأحرش كان مدفوعاً في حركته ضد السلطة من طرف الإنجليز، مستدلين في ذلك على أن الإنجليز منحوا لابن

¹ الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر قرن 19، تج:

يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1990، ص900.

² أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص92.

³ زينب جعني، المرجع السابق، ص131.

⁴ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص85.

⁵ أحمد الشريف الزهار، المصدر نفسه، ص85.

⁶ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص93.

⁷ محمد المليي. عبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، ط1، 1965، ص131.

الأحرش الهدايا ونقلوا ابن الأحرش إلى الجزائر بواسطة سفينة إنجليزية، ومنحوه بندقية ذات ثلاثة طلقات¹.

ثالثا: مراحل ومسار ثورة ابن الأحرش: (1800م-1807م)

مرت ثورة ابن الأحرش بثلاث مراحل رئيسية تتمثل في:

1-مرحلة التحضير والإعداد:

بعد أن جاء ابن الأحرش إلى الجزائر -كما أشرنا سابقا- استقر أخيرا في منطقة جيجل واستقر في هذه المدينة بتحديد لضعف نفوذ خلفاء المرابط سيدي محمد أمقران لصغر سنهم. وهنا بدأ ابن الأحرش بنشر دعوته²، وبدأ بجمع عددا كبيرا من الأنصار من قبائل المنطقة كأولاد عيدون وبني مسلم، وبني خطاب وغيرهم³. قال الزباني في كتابه عن ابن الأحرش: "ادعى أنه الإمام المهدي المنتظر وكان صاحب شعوذة وحيل قرأت منه الناس العجائب وأظهر لهم الغرائب فنصروه وبايعوه"⁴.

اكتسب ابن الأحرش مؤيدين ومناصرين له، وأصبحت كلمته مطاعة عند الأهالي كأهالي الوادي كبير وجبال زواغة وناحية وادي الزهور⁵.

ومما ساعده على اكتساب تأييد القبائل له واكتساب ثقتهم هو استقراره بزواوية سيدي زيتوني بناحية جيجل، حيث عمل على تفتيه الناس وذلك من خلال تأسيسه معهد بني فرقان لتعليم الصبية القرآن وتعليم الطلبة مبادئ الفقه ومحاربته للنصارى⁶.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص328.

² أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص91.

³ صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1974، ص29.

⁴ أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص91.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص312.

⁶ صالح العنتري، المصدر نفسه، ص29.

كما أرسل ابن الأحرش عدة سفن إلى ميناء جيجل لتعقب الموانئ الفرنسية التي اعتادت أن تمر على سواحل القل وجيجل للصيد والتجارة، حيث تمكنت إحدى السفن التابعة لابن الأحرش بالاستلاء على السفينة الفرنسية التي تحتوي على المرجان وقتل بعض بحارتها وأسر الباقي، هذا ما زاد التفاف الناس حوله، وعندما تفتنت حكومة الداوي إلى خطورة الأمر، أرسلت سفن مسلحة للقبض على ابن الأحرش لكن إخلاص رجال القبائل لابن الأحرش فوت الفرصة على حكومة الداوي¹.

بعد أن اكتسب ابن الأحرش أنصارا له واتبعته القبائل قام بتنظيم جيش وتسليح السفن وقرر إعلان الثورة ضد الحكام الأتراك. حيث انتظر وقت الصلاة الذي يجتمع فيه عدد كبير من الأنصار ليعلنوا الحرب ضد السلطة².

سارت الحملة واحتل ابن الأحرش وجيشه المناطق الساحلية وطرد الحامية التركية من جيجل والقل وعنابة، وضم عدة قبائل خرجت عن نطاق العثمانيين ليلتحقوا بابن الأحرش مثل قبائل جرجرة وقبائل مسلم وأولاد عبدون وبني خطاب³.

كما التحق المرابط الزيوشي مقدم الطريقة الرحمانية إلى تمرد ابن الأحرش لينتقم من باي عثمان⁴. -كما أشرنا سابقا-.

جهز ابن الأحرش جيشه واجتمع جند كبير من القبائل الواقعة ما بين جيجل وسكيكدة متوجهين إلى قسنطينة، ويعود هذا إلى غياب الباي عثمان الذي كان بصدد جمع الضرائب في المناطق الغربية من البلاد، فتوجه ابن الأحرش وجيشه الذي قدر بـ 10 آلاف محارب إلى مركز بايلك شرق⁵. -أي قسنطينة-.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 319.

² أرزقي شوينتام، المرجع السابق، ص 93.

³ عبد القادر صحراوي، "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر وأواخر العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، سيدي بلعباس، ع 15-16، مارس 2017، ص 461.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 326.

⁵ صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، ص 78.

II-مرحلة الهجوم على مدينة قسنطينة:

حاصر ابن الأحرش وجيشه مدينة قسنطينة وقام بالهجوم عليها وكان ذلك سنة 1804، غير أنه فشل في الدخول إلى المدينة وهذا بسبب قوة مدافعها وانشغال جيش ابن الأحرش بجمع الغنائم وأن المدينة كانت محصنة¹.

خرج قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض لتصدي الهجوم، فهو الذي تولى أمور المدينة في غياب الباي عثمان، وانضم إليه أهل المدينة، ووقعت معركة حادة بين الطرفين²، وقد وصف ابن العنتري هول المعركة بأنها معركة حامية بقوله: "صار النهار كالليل"³. ولقوة ابن الأحرش وجيشه تراجع ابن الأبيض وفرسانه داخل الأسوار، لإعادة التخطيط للمواجهة، لكن ابن الأحرش وجيشه اقتربوا إلى الأسوار ودخلوا المدينة، غير أنه فشل ذلك بسبب قيام رجال ابن الأحرش بالنهب والحرق والتخريب، فأطلق جيش ابن الأبيض المدافع فوق الأسوار⁴.

لقد استطاع سكان مدينة قسنطينة بقيادة ابن الأبيض وفرسانه الذي قدر بـ (1000) ألف رجل من دحر والتغلب على ابن الأحرش الذي خسر في هذه المواجهة (200) مئتين رجل، وباء هجوم ابن الأحرش بالفشل وهذا راجع لتحصين المدينة وأسوارها المرتفعة بالإضافة إلى اكتساب ابن الأبيض الحنكة العسكرية⁵.

دام الشباك من الساعة الثالثة مساءً حتى حلول الليل، حيث استطاع المدافعون أي سكان المدينة، أن يبعدوا الخطر، على مدينتهم، وألحقوا بابن الأحرش خسائر كبيرة غير أن ابن الأحرش لم يستسلم وأمر أنصاره بالهجوم مرة أخرى على أسوار المدينة ولكن فرسان

¹ أحمد مبارك العطار، المصدر السابق، ص114.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص315.

³ صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، ص30.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص315.

⁵ جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن

عكنون، د.ط، 2015، ص352.

ابن الأبيض أطلقوا عليهم الرصاص¹، وتراجع ابن الأحرش بعد أن أصيب برصاصة في فخذه -وهناك من قيل في يده - اختلفت المصادر في ذلك- فحملة أنصاره إلى منطقة بني فرقان ليعالج جروحه وشفى بسرعة².

ولما وصل خبر الهجوم على قسنطينة للباي عثمان رجع ليتفقد الأوضاع بعد أن وجه له الداوي مصطفى رسالة شديدة اللهجة مفادها: "رأسك أي رأس باي عثمان أو رأس ابن الأحرش"³.

شرع الباي عثمان في تجهيز حملة عسكرية مكونة من (4000) أربعة آلاف جندي انكشاري⁴. و(4) أربعة مدافع و(3500) فارس وسار في شهر أوت 1804⁵.

عسكر الباي عثمان وجيشه في اليوم الأول بمنطقة الأنصاب واليوم الثاني في منطقة الغزالة واليوم الثالث في الأعشاش واليوم الرابع في وادي الكبير.

وبعد أن جهز الطرفان جيشهما وقعت مواجهة عنيفة في منطقة وادي الزهور⁶، كانت هذه المواجهة في فصل الخريف وصادف هذا نزول أمطار غزيرة، فعمل أتباع ابن الأحرش مكيدة لباي عثمان وجيشه، وهي أنهم حولوا شركة من المياه سيل الوادي على مجراه الأصلي

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص316.

² مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص08.

³ محمد مبارك الميللي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، د.ط، 1964، ص254.

⁴ هي فرقة من فرق الجيش العثماني هي كلمة تركية أطلق عليها "بني جيري" أي الجيش الجديد، جاء بها أول مرة السلطان أورخان ابن عثمان مؤسس الدولة العثمانية... للمزيد أنظر: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ص10.

⁵ أحمد مبارك العطار، المصدر السابق، ص119.

⁶ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه ، ص272.

إلى الوجهة التي بها المحلة¹. ليلا ولم يشعروا بذلك حتى أدركهم الغرق من كثرة الماء وشدة الوحل لأن الأرض مرجة فهلكوا ولم ينج من المحلة إلا القليل².

بعد انهزام الباي عثمان قرر المواجهة مرة أخرى، وحاول فك الحصار والتراجع إلى ناحية المليلة، الذي كان معسكره سابقا، ولم يجد طريقا غير طريق يعرف بممر "بوعذر" "درباب الماء" وهناك ألقى به فرسه وانحدر إلى حافة السهل، واغتنم المرابط الزيوشي الفرصة وحقق نذره بأن يقتل باي عثمان انتقاما منه، ووضع قدمه على عين الباي العوراء، ثم جَزَّ رأسه، وبقيت جثته ملقاة في العراء مع الكثير من جثث جيشه وبعد 5 أيام من المعركة قامت جماعة من قبيلة "أولاد عواد" بدفن جثته وأقاموا له قبرا³.

قدرت خسائر الباي عثمان في هذه المعركة بـ 500 قتيل بالإضافة إلى الباي وأعوانه، والكثير من الفرسان⁴. وأخذ ابن الأحرش وأتباعه تلك المحلة وغنموا منها أموالا كثيرة⁵. وكان ذلك في عام 1804م، وهاته الواقعة مشهورة "بوادي الزهور"⁶.

واعتمادا على جغرافية المنطقة إن المعركة التي قتل فيها الباي عثمان وقعت في نواحي "وادي الزهور"، والمعركة التي قضي فيها على جل الحامية التركية والفرسان جرت في منطقة "أخناق عليم" في أرض أولاد عواد بين مليلة وقرية العنصر حاليا⁷.

¹ هي فرقة من فرق الجيش الإنكشاري، تتوجه إلى البايكات لجمع الضرائب أو معاقبة القبائل الثائرة... للمزيد أنظر: عائشة غطاس، وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1974، ص35.

² صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، ص32.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص320.

⁴ جميلة معاشي، المرجع السابق، ص354.

⁵ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص86.

⁶ صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، ص34.

⁷ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص321.

III-مرحلة التراجع والانهزام:

بعد مقتل عثمان باشا وانتصار ابن الأحرش وجيشه، قرر الداوي مصطفى داوي الجزائر بتتبع الثائرين وقتل ابن الأحرش، غير أن نوابه منعه بذلك، فأرسل الحاج علي آغا لتهدئة الجهات الشرقية، وعين عبد الله بن إسماعيل¹ باي على مدينة قسنطينة². سنة (1804-1806)، فاستبشر أهل مدينة قسنطينة بقدومه³.

قام باي عبد الله بن إسماعيل بتنظيم جيش عظيم وكذا القبائل الخاضعة له وحدثت مواجهة حادة وعنيفة مع ابن الأحرش وجيشه، في منطقة ميله، خلفت هذه المواجهة 75 قتيل من جيش ابن الأحرش، كما اختفى ابن الأحرش في هذه المعركة في ظروف غامضة⁴. ويذكر محمد بن عبد القادر في كتابه أن ابن الأحرش فر بنفسه⁵. وانتقل إلى جبال بجاية وكسب أنصار من القبائل تلك المنطقة، لكن الجيش العثماني أحبط محاولته وفشلت خطته⁶.

أما عن نهاية ابن الأحرش فإن هناك اختلاف بين المصادر والمراجع حول نهايته -كما أن نهايته غامضة-.

هناك بعض المصادر تقول أن الباي عبد الله بن إسماعيل شدد الخناق على ابن الأحرش وفر هذا الأخير إلى المناطق الغربية⁷، وأنه التحق بجموع درقاوة بالغرب الجزائري

¹ عبد الله بن إسماعيل، حكم في الفترة (1804-1806)، قضى على ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري، كما حارب حمودة باشا باي تونس، قتل معدوما هو وزوجته شنقا بتهمة تدخل زوجته في إدارة شؤون البايلك... للمزيد أنظر: صالح العنتري، فريدة منسية، ص ص72-75.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص320.

³ صالح العنتري، فريدة منسية، ص72.

⁴ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص97.

⁵ محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص77.

⁶ أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص97.

⁷ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص87.

التي أعلنت الثورة ضد الحكام الأتراك بزعامة ابن الشريف الدرقاوي¹. -سوف نتناوله في الفصل الثاني-.

كما تؤكد بعض المصادر أن ابن الأحرش قتل في الثورة ضد الأتراك، وهناك من يقول أنه قتل على يد ابن الشريف الدرقاوي².

ويؤكد ذلك أحمد الشريف الزهار في مذكراته: "وضيق عليه البلاد إلى أن هرب إلى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف وأطفئت نار الفتنة من الناحية الغربية"³.

كما قيل أن سنة 1809، ظهرت شخصية على ساحة الأحداث ادعى أنه ابن أخ أو أخت ابن الأحرش، وأخذ يحرض القبائل على الجهاد ضد السلطة الحاكمة، دامت حركته 4 سنوات، ثم ألقى حتفه وأخمدت حركته من طرف الجيش العثماني⁴.

وفي هذا الوقت يظهر ابن الأحرش من جديد في صفوف ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري، وخاض عدة معارك منها "معركة جدوية" ومعركة عرفت بـ"يوم ابن الأحرش" وسميت بذلك بسبب موت طلبة ابن الأحرش-سنذكر هذا لاحقا-.

ليختفي مرة أخرى، حيث قيل أنه قتل على يد ابن الشريف الدرقاوي، لأنه يرى أنه منافس خطير له، وهذا الخبر لا نؤكد ولا نستبعده لأن ابن الشريف كان خليفة ابن الأحرش، وقد شاع عند الناس، أن السلطان المغربي طلب نقل جثة ابن الأحرش إلى المغرب الأقصى، ودفن في فاس وهذا يعبر عن تقدير الناس لابن الأحرش وإعادة الاعتبار له⁵. -هناك اختلاف بين مصادر في تاريخ قيام ثورة ابن الأحرش واختلاف حول وفاته-.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص321.

² عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط7، 1994، ص294.

³ أحمد الشريف الزهار، المصدر نفسه، ص87.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص321.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص332.

رابعاً: أسباب فشل ثورة ابن الأحرش

من أهم الأسباب التي أدت بفشل الثورة نذكر:

عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من إيجاد أنصار لها بالشرق الجزائري، وهذا راجع لكون أغلب القبائل كانت تدين بالولاء لزعمائها حيث كانوا يستمدون نفوذهم من رجال البايلك مقابل امتيازات¹، بالإضافة إلى اتباع سكان المناطق الشرقية الطريقة الرحمانية بدل الطريقة الدرقاوية².

قلة العدد والعتاد ونقص التنظيم العسكري، وتراجع وانسحاب أنصار وأتباع ابن الأحرش منهم الإنجليز ومشايخ الطريقة الدرقاوية وحمودة باشا باي تونس حيث أن هذا الأخير وعده بالمال والرجال وأخلف وعده³.

تخلي سكان جيجل على ابن الأحرش مقابل عفو الداوي لهم، حيث نقلهم ريس حميدو⁴ إلى مدينتهم⁵.

انتهاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي منحت بشكل إيجابي، حيث قدم رجال البايلك مكافآت وهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا لمعارضة ابن الأحرش⁶.

اعتبار زعماء القبائل والرجال الطرق الصوفية أن حركة ابن الأحرش خروج عن التقاليد واعتبروا ابن الأحرش منافس خطير يعرض مكانتهم وسمعتهم للخطر، فسارعوا إلى

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص329.

² أرزقي شيويتام، المرجع السابق، ص99.

³ صالح العباد، المرجع السابق، ص286.

⁴ الرايس حميدو: من أعظم وأقوى قادة الرياس في البحر في الجزائر خلال العهد العثماني، حقق الكثير من الانتصارات في الغرب، استشهد في معركة بحرية ضد أميركان عام 1815م، للمزيد أنظر: عليتابلت، الرايس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية (1770-1815)، تالة للنشر، الجزائر، د.ط، 2006، ص30-31.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص330.

⁶ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص333.

إمداد الدولة بالمساعدة وتجنيد فرسانهم للقتال مع فرق الإنكشارية وكان على رأس هؤلاء الشيوخ: أولاد مقران بمجانة وأولاد عاشور بفرجيوة وعائلة قانة بالزيبان.

عدم اغتنام ابن الأحرش الفرصة للقضاء على نفوذ البايلك سواء أول مرة في قسنطينة أو عند القضاء على المحلة وقتل باي عثمان، مما سمح للسلطة العثمانية بتنظيم جيش قوي للإحباط بثورته¹.

تسرع ابن الأحرش في اتخاذ قرار إعلان الثورة، حيث كان يعتقد أن الجزائر خلال مطلع القرن 19 كانت تعاني من ضغوط الدول الأوروبية، وهذا بحسب رأيه ظرف ملائم للقيام بالثورة².

خامسا: نتائج ثورة ابن الأحرش

كان لثورة ابن الأحرش نتائج وخيمة في تاريخ الجزائر ونلخصها فيما يلي:

إضعاف نفوذ البايلك في الأرياف³. وانعزال المدن وتحول سكان المدن إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف⁴.

خسائر بشرية ومادية كثيرة عند الطرفين⁵، وانعدام الأمن والاستقرار وكثرة قطاع الطرق فنتج عن ذلك كثرة الأعمال التخريبية حيث يقول صالح العنتري: "فحصلت لناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك"⁶.

¹ صالح العباد، المرجع السابق، ص 286.

² أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 99.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 289.

⁴ زينب جعني، المرجع السابق، ص 135.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 289.

⁶ صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، ص 33-34.

اقتناع سكان الأرياف بإمكانية الثورة على السلطة والامتناع عن دفع الضرائب وعدم الرضوخ للأحكام الجائرة للحكام وتشجيع الرعاة على التمرد¹. وانتشار ثورات واسعة النطاق في أوساط القبائل².

الاضطراب في الحياة الاقتصادية وأهملت الفلاحة وكثرت الفتن³. وحدوث الجفاف وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة حيث تقول بعض المصادر "أن القمح وصل إلى خمسة عشر ريال للصاع"⁴. وانتشار المجاعة ومرض الطاعون فمات جل من الناس والكثير من العلماء "كالعلامة الإمام والفهامة الفهام" بالإضافة إلى اجتياح الجراد مدينة قسنطينة سنة 1804 فأفسد الزرع وانتشرت الأمراض والأوبئة⁵.

غادر المزارعون والفلاحون أراضيهم حيث أثر هذا سلبا على الأوضاع الاقتصادية في المناطق الشرقية، وبالتالي تراجع النشاط الزراعي أدى ذلك إلى قلة الحبوب والمحاصيل وهذا راجع إلى الاضطرابات التي عمت بالبلاد.

كان لثورة ابن الأحرش أثر كبير على السلطة العثمانية في الجزائر، حيث أن سمعة العثمانيين سقطت في أعين الناس، ولأن القائمين بالثورة من رجال الطرق الصوفية، بالتالي أصبح العثمانيون يخافون من مشايخ الطرق الصوفية ويتبعون أخبارهم كالريقة القادرية⁶، فلقد قام الباي حسن حاكم وهران بمنع محي الدين زعيم الطريقة القادرية من الحج وحجزه عنده⁷.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص333.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص296.

³ صالح العنتري، المصدر نفسه، ص29.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص289.

⁵ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص99.

⁶ أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي، أسسها محمد محي الدين عبد القادر وهو أكبر زهاد المتصوفون،... للمزيد أنظر: علجيةمقيدش، المرجع السابق، ص38.

⁷ أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1998، ص223.

انتشار حركات تمرد حين فترة وأخرى كرد فعل على سخط الأتراك ورفض دفع الضرائب مثل حركة التمرد التي أدعى قائدها أنه قريب ابن الأحرش -كما ذكرنا سابقا- غير أن الأتراك أفشل حركته¹.

زيادة التحرشات الأجنبية والرغبة في الاستيلاء على الجزائر مثل تونس التي أراد حاكمها حمودة باشا عام 1806 بالاستيلاء على مدينة قسنطينة مستغلا الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد ثورة ابن الأحرش². وازدياد حدة التنافس الإنجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ والحصول على امتيازات بإيالة الجزائر³.

اهتزاز ثقة السكان بالحكام العثمانيين حيث أصبحوا على يقين أن عهد الأتراك في الجزائر قد ضعف وأن الحكم والسلطة يقوم على مصالح الحكام دون اعتبار لمصلحة الأهالي⁴.

¹ صالح العباد، الجزائر خلال العهد التركي (1514-1890)، دار الهومة، الجزائر، د.ط، 2012، ص200.

² أحمد مبارك العطار، المصدر السابق، ص115.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص334.

⁴ أميمة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2005، ص79.

الفصل الثاني

ثورة ابن الشريف الدرقاوي

(1222 هـ - 1226 هـ / 1804م - 1809م)

استهل مطلع القرن 19 باندلاع أخطر وأعنف ثورة شعبية ضد السلطة العثمانية، تزعمتها الطريقة الدرقاوية، قامت هذه الثورة في الغرب الجزائري ألا وهي ثورة ابن الشريف الدرقاوي، فمن هو ابن الشريف الدرقاوي؟ وما هي العوامل التي أدت إلى قيام ثورته؟ وما مراحلها؟ والنتائج الناتجة عنها؟

أولاً: التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي

قامت الثورة الدرقاوية في المناطق الغربية من إيالة الجزائر قادها ابن الشريف الدرقاوي . ابن الشريف الدرقاوي اسمه الكامل عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، وسمي بالدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية-التي تطرقنا بشرحها في الفصل الأول-التي كان ينتمي إليها¹.

ينسب أصله إلى قبيلة "كسانة"² الواقعة في "نواد العبد" جنوب سهل "غريس" قرب مدينة "معسكر" بالغرب الجزائري³. وهذا ما قاله محمد بن يوسف الزياني: "عبد القادر بن الشريف، من أولا سيدي الليل، الكساني القاطن بوادي العبد"⁴.

أخذ العلم من صغره عن محي الدين في مدرسته بالقيظة، وبعد ذلك اتجه إلى المغرب الأقصى وأخذ العلم من علماء فاس، والتقى بشيخ العربي الدرقاوي⁵، وتلمذ عنده وأخذ منه العلم وسلك طريقته⁶، وعينه مقدم الطريقة الدرقاوية في الجزائر⁷.

¹ أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص100.

² هي قبيلة بربرية بوادي العيد، ... للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص272.

³ محمد بن يوسف الزياني، المصدر نفسه، ص272.

⁴ أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص100.

⁵ هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي ولد ببني زروال، وسمي بدرقاوي نسبة إلى قبيلة درقة التي ينتمي إليها،... للمزيد أنظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص71.

⁶ محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص115.

⁷ قدور بوجلال، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب (1805-1813)، مجلة العنبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع4، سبتمبر 2021، ص600.

عاد ابن الشريف الدرقاوي إلى الجزائر وأنشأ زاوية بقرية أولا بليل لتعليم الصبية وتفقيه الناس وتلقينهم مبادئ الطريقة الدرقاوية¹.

بعد أن أنشأ ابن الشريف الزاوية بدأ نشاطه ونشر دعوته بين القبائل لاكتساب أتباع له حيث قال أحمد الشريف الزهار: "ظهر ابن الشريف، وكانت العرب في أمر القيام على الترك وادعى أنه صاحب الوقت، واتبعته العرب، وسارت إليه القبائل وطمرت له الكرامات"². (كان سكان الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني ساخط وناقم عن حكام الأتراك حيث شهدت الجزائر خلال هذه الفترة اضطرابات في جميع المجالات وعدم استقرار نظام الحكم وكثير اغتياالات الدايات وانعدام الأمن والاستقرار)³.

واستطاع ابن الشريف أن يكسب تأييد القبائل له وصاروا يقدمون له الهدايا والإعانات، ويشتكون له عن ظلم الأتراك بما يفرضه الحكام من ضرائب باهضة⁴، وكان يعدهم بالفرج القريب وأن هذا الوضع لن يدوم كثيرا⁵.

اتصف ابن الشريف بأنه عالما زاهدا متصوفا كثير القيام والصدقة والصيام، كما أنه ادعى أنه المهدي المنتظر ودعا لمحاربة الأتراك فصدقه الناس واتبعوه⁶، واتبعته القبائل خاصة الصحراء فدعا لسكان الصحراء لبيعته فبايعوه وناصروه⁷.

أجمع ابن الشريف أنصارا من مختلف مناطق البلاد خاصة الجهات الغربية والصحراوية، بدأ بالتحضير للقيام بثورة ضد السلطة الحاكمة⁸.

¹ مختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري (1802-1816)", مجلة الموافقات للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008، ص135.

² أحمد الشريف الزها، المصدر السابق، ص84.

³ أوضاع الجزائر مطلع القرن 19... للمزيد أنظر: أرزق شونيام، المرجع السابق، ص27.

⁴ فالي الغربي، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري أبان القرن 19"، مجلة الدراسات التاريخية، 10ع، الجزائر، 1997، ص60.

⁵ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص72.

⁶ محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص115.

⁷ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص279.

⁸ محمد بن يوسف الزباني، المصدر نفسه، ص279.

ليصبح ابن الشريف رجلاً ثائراً ناقماً عن الحكام الأتراك ويفجر ثورة عنيفة ضدهم.

ثانياً: أسباب قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي

تعد ثورة ابن الشريف الدرقاوي من أعنف الثورات في مطلع القرن 19 وتعود أسباب هذه الثورة إلى:

1- الأسباب الداخلية:

الظلم والاستبداد الذي انتهجه الحكام على السكان¹، واهتمام الحكام بأمورهم الخاصة والانفراد بالحكم وجمع الأموال، وإهمال شؤون الأهالي حيث كان الحكام الأتراك في عزلة تامة عن السكان المحليين ولم يهتموا بمطالبهم وشؤونهم². وعدم الاهتمام بالعلماء ورجال طرق الصوفية وشيوخ الزوايا³.

عدم استقرار نظام الحكم وكثرة الاغتيالات الدايات⁴، فقد تولى الحكم في الفترة ما بين 1790م إلى 1890م ثمانية دايات واغتيل ستة منهم⁵، أدى ذلك إلى انعدام الأمن والاستقرار واضطرابات وفوضى⁶. بالإضافة إلى الفساد الأخلاقي للحكام واستلاء الحكام على أرزاق وممتلكات الأهالي والاستحواذ على أموالهم، واضطهاد المعارضين للسلطة⁷.

فرض الحكام على الأهالي ضرائب باهضة ومعاقبة الممتنعين عن دفع الضرائب بإرسال فرقة عسكرية لقمع ومعاقبة الممتنعين عن دفعها⁸، وهذا راجع إلى تراجع مداخيل

¹ أرزقي شوينام، المرجع السابق، ص 101.

² حنفي هلايلي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، ص 190.

³ أرزقي شوينام، المرجع السابق، ص 101.

⁴ هي المرحلة الأخيرة في العهد العثماني (1671-1830)... للمزيد أنظر: أرزقي شوينام، المرجع نفسه، ص 21.

⁵ أرزقي شوينام، المرجع نفسه، ص 27.

⁶ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، الجزائر، د.ط، 2009، ص 48.

⁷ مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، د.م، د.ط، د.ت، ص 96.

⁸ حنفي هلايلي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، ص 192.

البحرية الجزائرية، أدى ذلك إلى فراغ الخزينة، فوجه الحكام وجهتهم لتعويض أموال البحرية إلى السكان بإجبارهم دفع الضرائب والغرامات¹.

سياسة التهميش التي مارسها الأتراك على السكان وذلك من خلال تهميشهم في الممارسات السياسية ومنعهم من اعتلاء مناصب عليا، فكان الأتراك فقط الذين لهم الحق في الحكم والمناصب كما وضع الحكام وسطاء بينهم وبين السكان².

التمييز العنصري بين الأتراك والأهالي في العقوبات، حيث كان الأتراك يعاقبون سرا حتى لا تهان كرامتهم، أما السكان فكانوا يعاقبون علانية ليكونوا عبرة للجميع³. بالإضافة إلى إقصاء الأصول الجزائرية في التمثيل الحكومي اتجاه الدول الأوروبية إما سفراء أو مبعوثين فالأتراك أبعد السكان عن كل الوظائف سواء السياسية أو التجارية أو الدبلوماسية⁴. وكذلك تهميش الأتراك الأهالي بعدم السماح لهم في الانضمام بالجيش، حيث كان المنظمون في الجيش هدفهم جمع الأموال فقط ووصول إلى وظائف عليا⁵.

استبداد الحكام لرجال الطرق الصوفية وشيوخ القبائل، وفرض عليهم الضرائب كغيرهم من السكان⁶. وباعتبار الطرق الصوفية هي السلطة الروحية للأهالي فإنهم أثروا في ذهنية السكان حيث هذا الأخير ينفذ كلام زعماء الطرق الصوفية ويحترمونهم ويقدرونهم، ودليل ذلك حينما قال ابن الشريف الدرقاوي لسكان القبائل أنه يجب عليهم مبايعته وتنصيبه عليهم حيث قال: "واجب عليكم مبايعتنا"⁷. ونتيجة السياسة المجحفة التي مارسها الحكام على الأهالي أدى ذلك إلى تخلي السكان عن الحكام الأتراك واللجوء إلى الطرق الصوفية⁸.

¹ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص143.

² جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص290.

³ حنيفي هلايلي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، ص192.

⁴ حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص199.

⁵ جميلة معاشي، "الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة أواخر العهد العثماني"، ص290.

⁶ حنيفي هلايلي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، ص193.

⁷ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص274.

⁸ مختار بونقاب، المرجع السابق، ص135.

ضعف بايات وهران، حيث لم يكن لهم دراية وعلم بالمنطقة وكانوا يقدمون رشوة للحصول واعتلاء الحكم ودليل ذلك الباي مصطفى باي¹، قدم هذا الأخير مبالغ ضخمة من أجل الحكم ولم يكن له علم بأنحاء المنطقة². وأهم دافع لقيام ابن الشريف بالثورة هو قول أحد الدايات وهو يخاطب أحد الدبلوماسيين الأجانب "مهنتي أن آخذ وليس أن أعطي"، وكذلك أن سخط الأهالي ورجال الصوفية من الأتراك لأن الحكام الأتراك لا يطبقون أمور الدين الإسلامي ولا يعملون بمبادئ الإسلام ولا يعرفون من الدين إلا اسمه³.

تدهور الأوضاع الاقتصادية وتراجع المحاصيل الزراعية بعد هروب الأهالي إلى المناطق الجبلية هروبا من دفع الضرائب وبالتالي نتج عن ذلك ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة بسبب الظروف الطبيعية كالقحط والجفاف، وعدم اهتمام الحكام بالزراعة وانشغال الحكام في اللهو والترف⁴.

اتسمت العلاقة بين الحكام والسكان بالطابع العسكري، يتصف بالقسوة والتعسف من أجل تحقيق الأمن وطاعة الأهالي والخضوع للحكام⁵. فكان السكان يشتكون لابن الشريف عن ظلم الأتراك فوعدهم بالصبر والفرج القريب، وهنا بدأ ابن الشريف يفكر للقيام بالثورة، فذهب إلى شيخه العربي الدرقاوي في زاويته في المغرب الأقصى حيث يقول الزباني في كتابه الحوار الذي دار بين الطرفين: "يا سيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الترك لا شيء لهم من دعائم الإسلام ويظلمون الناس ولا يعبئون بالعلماء والأولياء، نسأل منك أن يكون

¹ هو مصطفى بن عبد الله العجمي، باي وهران، تولى الحكم سنة 1800، ظهرت في حكمه الثورات الدرقاوية، انهزم في المواجهة، وعزله الداوي ثم عاد إلى الحكم مرة أخرى... للمزيد أنظر: عيو رمضان، "الثورات المحلية ضد الحكم التركي بالجزائر"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع1، معسكر، جوان 2015، ص207.

² عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص289.

³ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار البصائر، الجزائر، ط3، 2019، ص56.

⁴ حسان كشرود، رواتب الجند والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر (1659-1890)، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة المنتوري، معسكر، 2007-2008، ص80.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ص117.

هلاكم على يدي لتستريح منهم العباد وتظهر منهم البلاد، فقال له شيخه: عليك بجهادهم وقتالهم وإن الله ينصرك عليهم"¹.

II- الأسباب الخارجية:

دعم المغرب الأقصى لابن الشريف الدرقاوي لأن سلاطين المغرب كانت علاقتهم مع حكام الأتراك في توتر وعداء، فساند حكام المغرب ابن الشريف ودعمه للثورة². وهذا ما تجلى في الحوار الذي دار بين ابن الشريف وشيخه.

رغبة حكام المغرب في حكم الجزائر بدلا عن الأتراك وهذا ما جعلهم يستعينون بالطرق الصوفية في الجزائر³، كالطريقة الدرقاوية.

احتكار اليهود للتجارة الخارجية كتجارة القمح والحبوب فارتفعت الأسعار وهذا ما أغضب الأهالي واشتد سخطهم على الحكام الأتراك⁴.

التحرشات الأوروبية على الجزائر نهاية القرن 18 واضطراب الأوضاع الداخلية للبلاد أدى ذلك إلى تزعزع ثقة السكان بالحكام، بسبب ضعف الأتراك كالاحتلال الإسباني لوهران سنة 1792⁵. فلم يتمكن الأتراك من حماية السكان والدفاع عنهم، ليتخلى الأهالي عن الحكام ولجأوا إلى الطرق الصوفية⁶.

¹ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص 279.

² قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 602.

³ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص 273.

⁴ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 137.

⁵ ويليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تج: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 321.

⁶ محمد بن يوسف الزباني، المصدر نفسه، ص 279.

ثالثاً: مراحل ومسار ثورة ابن الشريف الدرقاوي

مرت ثورة ابن الشريف بالمراحل التالية:

I-مرحلة التحضير والاستعداد (1800-1805):

نجح ابن الشريف في كسب تأييد القبائل له خاصة بعد تأسيسه زاوية بقرية أولاد بلبل لتعليم ونشر مبادئ الطريقة الدرقاوية¹، ومما زاد التفاف القبائل له هو تظاهره بالزهد وقيامه بأعمال الخير، كجمع التبرعات والصدقة وتعليم الناس. وأنه الإمام المنتظر وصاحب الوقت وأنه منقضهم من ظلم الأتراك².

قرر ابن الشريف القيام بالثورة بعد أن كثر عليه شكوى الأهالي عن الأتراك، وعندما أخبر شيخه بالمغرب الأقصى عن ذلك وشكوى الأهالي وسخط الحكام، قال له شيخه "أنصرهم ينصرك الله"³.

استغرقت مرحلة الإعداد والتحضير للثورة وجمع الأنصار مدة 5 سنوات من (1800-1805)، ولما تم استعداده وجمع العدة والعتاد أعلن ابن الشريف الثورة مستغلاً هزيمة قبائل المخزن⁴ على قبائل الأنجاد، ليثور على الأتراك⁵.

II-مرحلة المقاومة والانتصار (1805-1808):

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل، نتيجة الانتصارات التي حققها ابن الشريف في العديد من المعارك.

¹ مختار بونقاب، المرجع السابق، ص135.

² حنفي هلايلي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، ص120.

³ غالي الغربي، المرجع السابق، ص60.

⁴ هي قبائل تابعة للسلطة العثمانية متحالفة مع الحكام وتتعاون معهم في جمع الضرائب والمحافظة على الأمن والاستقرار مقابل امتيازات كإعفاءها عن دفع الضرائب، ... للمزيد أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962، دار البصائر للنشر، الجزائر، ط3، 2008، ص75.

⁵ قدور بوجلال، المرجع السابق، ص602.

كما قلنا سابقا استغل ابن الشريف هزيمة قبائل المخزن فجهز جيشه وجمع أنصاره وأعلن الثورة، أمر ابن الشريف جيشه بنهب ممتلكات وأموال قبائل المخزن، ولما وصل الخبر لبאי وهران مصطفى جهز هو كذلك جيشه وفرسانه وعتاده وسار لمواجهة ابن الشريف، والتقى الطرفان بوادي الميناء بقرية قرطاسة¹، سنة 1805².

اشتد القتال بين الطرفين وانتصر ابن الشريف على الباي مصطفى ونتج عن معركة قرطاسة خسائر كثيرة من طرف الباي مصطفى في الأموال والأنفس³. ففر الباي مصطفى إلى معسكر، فاستولى ابن الشريف على أموال الباي وغنائمه ومات فيه خلق كثير من الناس منهم كاتب الباي⁴.

وبعد الانتصار الذي حققه ابن الشريف زاد التقاف الناس حوله واتبعته القبائل وكسب تأييد عدد كبير من الناس حيث قال ابن الشريف الدرقاوي: "لقد نزعنا عنكم مظالم الترك والذل والمسكنة... فالواجب عليكم مبايعتنا"⁵. فوافقوا على طلبه وانظموا إليه.

فقد وصف المزاري أحداث قرطاسة في قصيدة هي:

قرطاسة يومها ترى الجنود به	ما بين القتلى وأسرى غير ناجينا
فالباي جاء بجيش لا نفاذ له	به يريد لقاء العدو باغينا
فلم يحقق له سعي ولا أمل	بل جاء جنده صفر الكف باكينا
فالיום لابن الأحرش عز فيه على	باي الأعاجم لولا الدين لا ديناً ⁶ .

¹ تقع جنوب غليزان قريبة من تيهرت وتسمى كذلك بوادي الأبطال... للمزيد أنظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص72.

² قدور بوجلال، المرجع السابق، ص609.

³ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص72.

⁴ صالح العياد، المرجع السابق، ص302.

⁵ محمد بن يوسف الزياتي، المصدر السابق، ص272.

⁶ المزاري، المصدر السابق، ص304.

توجه ابن الشريف إلى مدينة معسكر ودخلها بقوة وصارت مقر لإقامته هو وعائلته وناد القبائل للجهاد ضد الأتراك، فتبعته القبائل خاصة القبائل الغربية والصحراوية¹. استولى ابن الشريف على أغلب المناطق الواقعة في الغرب حيث امتدت هذه الثورة من منطقة مليانة إلى غاية مدينة تلمسان وحارب الحامية التركية الموجودة في تلك المدن². زحف الدرقاوي إلى مدينة وهران لضمها له والاستلاء عليها، وكان ذلك في فصل الصيف أي وقت الحصاد فأتبعته القبائل خوفا على زرعهم³، كقبيلة الحشم وقبيلة الزمالة وقبيلة الدواوير، وأتبعته الكثير من المناطق من مليانة شرقا إلى وجدة غربا⁴.

ويعود سبب مساندة القبائل لابن الشريف هو من أجل التخلص من الضرائب وبسبب ضعف الأتراك وانهزامهم في معركة قرطاسة⁵.

ولما كان الدرقاوي وجيشه متوجها لفتح وهران قام بنهب وسلب كل ما في طريقه بالإضافة إلى إتلاف الأراضي والزرع وتدمير العمران⁶. بسبب رفض السكان اتباعه، حيث قال مسلم بن عبد القادر: "وجاز على وجهه نحو وهران وما من موضع تمر له تلك الجموع المفسدة إلا وتركته أوحش من فقره"⁷.

حاصر ابن الشريف مدينة وهران مدة 8 أشهر⁸، وانغلقت الطرق⁹. واستمر حصار وهران حتى أعلنت له المناطق الطاعة والخضوع من مدينة تلمسان إلى مدينة مديّة¹⁰.

¹ المزاري، المصدر السابق، ص304.

² أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص102.

³ أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص103.

⁴ حنيفي هلايلي، "الثورات في الجزائر أواخر العهد العثماني"، ص201.

⁵ مختار بونقاب، المرجع السابق، ص132.

⁶ محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص276.

⁷ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص75.

⁸ محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص84.

⁹ صالح العباد، المصدر السابق، ص205.

¹⁰ محمد بن عبد القادر، المصدر نفسه، ص76.

أرسل داي الجزائر داي مصطفى فرقة عسكرية بقيادة علي آغا لفك الحصار على مدينة وهران فتعرض له جيش ابن الشريف وحاصروه ليتراجع على آغا إلى مدينة الجزائر¹.

طلب الباي مصطفى تدخل شيخ الطريقة الدقاوية العربي الدقاوي القاطن في المغرب الأقصى، لإطفاء هذه النار وإخماد الثورة، فبعث العربي الدقاوي رسالة لابن الشريف لوقف هذه الثورة وفك الحصار على وهران، فلم يلبي ابن الشريف طلبه².

III-مرحلة التراجع والانهزام (1808-1813):

وأثناء حصار ابن الشريف لوهران تحالف أهل مدينة وهران لقتال جيش الدقاوي والدفاع عن أنفسهم لينسحب الدقاوي بعد أن أوشك على الاستيلاء على المدينة³.

قام الداوي مصطفى بعزل باي مصطفى باي وهران، بسبب فشله في إخماد الثورة وهزم ابن الشريف وعين مكانه الباي محمد بن عثمان⁴، جهز هذا الأخير جيش قدر عدده بـ 1100 جندي وتوجه إلى مدينة وهران ودخل إليها وصارت مواجهة حادة بين الطرفين (مع ابن الشريف وجيشه)، اشتد الصراع بينهم لتنتهي المواجهة بانتصار الباي محمد بن عثمان وفك حصار وهران⁵.

بدأ الباي مقلش بمطاردة الدقاويين وإخضاعهم لسلطة البايلك⁶.

بعد انهزام ابن الشريف توجه إلى الشرق فثارت عليه القبائل، مثل قبيلة الغرابة بسبب قتل الدقاويين رجالهم ونسائهم، ثم توجه إلى معسكر، ولكن منعه من الدخول إليها وثار عليه سكان القبائل، كقبائل البرجية، ولما علم الباي بانهزام ابن الشريف على يد القبائل،

¹ محمد بن عبد القادر، المرجع السابق، ص84.

² صالح العباد، المرجع السابق، ص205.

³ جلال بونقاب، المرجع السابق، ص606.

⁴ هو محمد بن محمد بن عثمان، الملقب بالملكش، هو خامس بايات وهران، عين باي بعد مصطفى باشا بسبب عجز هذا الأخير بالقضاء على الثورة... للمزيد أنظر: المزارى، المصدر السابق، ص312.

⁵ حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2008، ص34.

⁶ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص88.

أمر الباي جيشه بالذهاب إلى مدينة معسكر، ليأتوا بنساء ورجال وغنائم الدرقاويين وترحيلهم إلى الجزائر¹.

ظهر ابن الشريف من جديد، وهاجم محلة الباي في منطقة وادي الصالح عام 1805، غير أنه فشل بسبب قوة جيش الباي مقلش، ثم كرر ابن الشريف ومن معه الهجوم على العثمانيين بقرية سيدي محمد بن عودة ولكن انهزموا، ولم ينج من درقاوة إلا عدد قليل وقتل الكثير منهم، حيث جمعت رؤوس القتلى ونقلت على مدينة معسكر².

مكث الباي في مدينة معسكر ليصله خبر بظهور الدرقاوي من جديد بمنطقة بني مزياش فجهز الباي فرقة عسكرية وسار إليه وهزمه وألقى به خسائر كبيرة حيث قتل بعضهم وأسر بالباقي³. وفر ابن الشريف مع باقي جيشه⁴، وبعد هذه المعارك جمعت الرؤوس المقطوعة وأرسلت إلى الجزائر قدرت بـ 600 رأس⁵.

اتجه الباي المقلش إلى تلمسان التي شهدت اضطرابات بين سكان المحضر والكراغلة، إلا أن الباي حل النزاع بينهم⁶.

جهز ابن الشريف جيشه مرة أخرى بمساندة ابن الأحرش قائد الثورة في بايلك الشرق والتقى الطرفان في معركة تافنة المعروفة بيوم ابن الأحرش غير أن الباي مقلش انتصر عليهم ومات من درقاوة أناس كثيرون⁷.

رجع ابن الشريف مرة أخرى إلى وادي العبد غير أن الباي انتصر عليه مرة أخرى⁸.

¹ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 77-78.

² قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 609.

³ المزاري، المصدر السابق، ص 316.

⁴ محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 220.

⁵ المزاري، المصدر السابق، ص 319.

⁶ قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 610.

⁷ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 91.

⁸ مسلم بن عبد القادر، المصدر نفسه، ص 95.

تعددت المعارك بين الدرقاويين والعثمانيين في مواقع كثيرة انتصر فيها الباي مقلش على الدرقاويين كمعركة عين سدره 1806م بسبب مهاجمة الدرقاوي لسهول غريس وإفساد الزرع، كما انتصر الباي المقلش على الدرقاوي في معركة توتة 1807م بوادي العبد، ومعركة جديودة التي انهزم فيها الدرقاوي بلغ عدد قتلى جيشه 1000 درقاوي، ومعركة تاكتة التي نتج عنها خسائر كثيرة وسميت بـ "يوم ابن الأحرش" نتيجة موت عدد كبير من طلبة ابن الأحرش، حيث كان الدرقاوي كلما انهزم من معركة إلا وظهر من جديد في منطقة أخرى ولكن الباي مقلش كان ينتصر عليه في كل معركة¹.

بعد الانتصارات التي حققها الباي مقلش اكتسب ثقة واحترام كبير من طرف السكان والقبائل، غير أن الداوي أحمد باشا² اتهمه وعزله سنة 1808 وأمر بتعذيبه وقتله³.

عين بعده مصطفى العجمي مرة أخرى وقام الثائرين بثورة مرة أخرى⁴، غير أنه انتصر عليهم وأخمد ثورتهم، ولكن الداوي عزله مرة أخرى وعين مكانه محمد بن عثمان⁵. الملقب ببوكابوس، تولى حكم سنة 1808م وحارب الدرقاويون وأخمد الثائرين وألحق بهم هزائم عديدة⁶، استخدم الباي الملقب ببوكابوس أسلوب جديد للقضاء على الثائرين يقوم هذا الأسلوب على جمع المعلومات عن أتباع الدرقاوية ثم مهاجمتهم⁷.

واستخدامه كذلك أساليب أخرى للتعذيب كإقتلاع الأعين وقطع الرؤوس والشنق⁸، قضى الباي ببوكابوس على قبيلة اليعقوبية التي تحالفت مع الدرقاوي وتمكن من قتل العديد

¹ قدور بوجلال، المصدر السابق، ص611.

² تولى الحكم بعد مقتل مصطفى باشا سنة 1805، حكم بين (1805-1808)، ساهم في القضاء على الدرقاويين في بابك الغرب، أغتيل سنة 1808 من طرف الإنكشاريين... للمزيد أنظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص95.

³ مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص96.

⁴ المزاري، المصدر السابق، ص36.

⁵ هو محمد بن عثمان الملقب ببوكابوس تولى الحكم 1808، حارب الدرقاويين... للمزيد أنظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص97.

⁶ مسلم بن عبد القادر، المصدر نفسه، ص97.

⁷ صالح عباد، المرجع السابق، ص206.

⁸ مسلم بن عبد القادر، المصدر نفسه، ص328.

من أتباع الدرقاوي¹، قتل الباي بوكابوس من طرف داي الجزائر وهذا بسبب أنه نشب خلاف بين أباله تونس والجزائر، فأرسل داي الجزائر باي بوكابوس من أجل الحرب غير أن الباي رفض ذلك، وأعلن تمرده على الحكام وأعلن ثورة عليهم ولكن ثورته فشلت وأمر الداوي بقتله فقتله الباي الذي عين مكانه، الباي قارة بغلي²، حيث سلخ رأسه حيا وحشوه بالقطن وأرسلوه إلى مدينة الجزائر³.

IV- نهاية ابن الشريف الدرقاوي:

بعد فشل ثورة ابن الشريف لجأ إلى قبيلة الأحرار سنة 1809 فطردوه⁴. ثم ذهب إلى عين الماضي والأغواط ولكنه لم يجد تجاوب من سكانها، فكلما اتجه إلى مكان إلا وفروا منه.

ليلتجأ في الأخير إلى قبيلة بني يزاسن الذين استجابوا لطلبه، فتزوج من ابنة الشيخ بوترفاس الدرقاوي واختفى بعد ذلك⁵، وبعد اختفائه قام صهره الشيخ بوترفاس سنة 1813 بجمع القبائل لقيام الثورة ضد الحكام الأتراك، غير أن الباي أحبط ذلك وأخمد ثورته⁶.
قام الباي علي قارة بلغم بالقضاء على ثورة درقاوة نهائيا حيث كانت آخر معركة في بني مراد سنة 1813، لينتصر عليهم نهائيا⁷.

أما عن نهاية الدرقاوي فاختلفت المصادر عن ذلك، حيث أن نهايته اتصفت بالغموض واختلفت الروايات كونه قتل في المعارك أم هو على قيد الحياة⁸.

¹ قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 611.

² هو علي قارة برغلي، نسبه إلى بلدة بغلي عين باي على وهران سنة 1813م... للمزيد أنظر: المزاري، المصدر السابق، ص 317.

³ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 330.

⁴ صالح العباد، المرجع السابق، ص 207.

⁵ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص 295.

⁶ صالح العباد، المرجع السابق، ص 205.

⁷ قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 612.

⁸ قدور بوجلال، المرجع نفسه، ص 613.

اختلفت المصادر المحلية والأجنبية حول وفاة ابن الشريف حيث اتفق مسلم بن عبد القادر ومحمد بن يوسف الزياني أنه استقر في قبيلة "بني يزناسين"¹، ويقول عبد الرحمان الجيلالي أن ابن الشريف استقر في المغرب الأقصى²، أما المؤرخ الفرنسي "دي غرامان" يقول أن ابن الشريف توفي جراء مرض الطاعون، ويقول أيضا المؤرخ الفرنسي "دي نوفو" أنه ظهر مرة أخرى يحرض القبائل الصحراوية كقبيلة الأحرار سنة 1816 ضد الأتراك لكنه هزم وفشلت محاولته³، ويقول أرزقي شويتام أيضا أنه انتقل إلى المغرب الأقصى سنة 1809 حيث انتهى أمره⁴.

رابعاً: أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي

بالرغم أن ثورة ابن الشريف تعتبر من أخطر الثورات وكادت أن تضعف بالوجود العثماني غير أنها فشلت في الأخير وهذا راجع لعدة أسباب نذكر أهمها:

عدم تأييد سكان المدن لابن الشريف ورفضوا دعوته بالقيام بالثورة ضد الأتراك وسبب ذلك هو أن سكان المدن كانوا منغلقيين على أنفسهم عن سكان الريف حيث أنهم يعتقدون أن سكان المدن أعوان للسلطة.

حصر ثورة ابن الشريف في المناطق الغربية فقط فلم يستطع ابن الشريف توسيع نطاق ثورته ونشر دعوته في المناطق الأخرى هذا الذي مكن الأتراك من محاصرته وإخماد ثورته⁵.

¹ غالي الغربي، المرجع السابق، ص64.

² عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص294.

³ غالي الغربي، المرجع السابق، ص64.

⁴ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص106.

⁵ غالي الغربي، المرجع نفسه، ص62.

مساندة سكان مدينة وهران وقبائل المخزن للسلطة ضد ابن الشريف وذلك من أجل الحفاظ على امتيازاتهم¹. بالإضافة إلى انتهاج الأتراك سياسة العنف والقمع اتجاه القبائل المتعاونة مع ابن الشريف².

كره وسخط السكان لابن الشريف بسبب أن هذا الأخير غير محبوب لدى الناس بسبب الأعمال التخريبية التي قام بها اتجاه قبائل المخزن واغتنام أموالهم وأملاكهم وتخريب الزرع والأراضي وتدمير العمران. ويقول الزياني في كتابه: "ما إن جاء عند أحد فر منه ولم يمل من مصاحبته وخاصمه وشتمه واستخف بجاهه ومنصبه".

مساندة الشيخ محي الدين زعيم الطريقة القادرية لسلطة ضد ابن الشريف وذلك بسبب الصراع بين الطريقتين القادرية والدرقاوية³.

قلة العدد والعتاد ونقص التنظيم العسكري لابن الشريف وفشله لدخول مدينة وهران رغم محاصرته لها مدة طويلة⁴، بالإضافة إلى قوة وشجاعة بايات وهران كباي محمد بن عثمان وباي قارة برغلي اللذين ألحقوا بابن الشريف هزائم كبيرة وأفشلوا ثورته⁵.

مبالغة الأتراك في العنف والتعذيب ضد الدرقاويين خاصة في عهد الباي بوكابوس الذي انتهج أبشع أنواع التعذيب⁶.

خامسا: نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي

كان لثورة ابن الشريف الدرقاوي نتائج وخيمة أثرت على مختلف المجالات ومن أبرز نتائجها ما يلي:

¹ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 106.

² مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 147.

³ عبد الرحمان الحيلالي، المرجع السابق، ص 292.

⁴ مختار بونقاب، المرجع نفسه، ص 147.

⁵ غالي الغربي، المرجع السابق، ص 62.

⁶ صالح عباد، المرجع السابق، ص 141.

انتشار حركات تمرد خاصة في الأرياف، مثل ثورة جرجرة سنة 1804، وثورة واد سوف سنة 1808م¹، بالإضافة إلى إضعاف نفوذ البايلك في الأرياف وانعزال المدن وتشجيع السكان بعدم دفع الضرائب، وانغلاق المدن على نفسها متخوفة من سكان الريف².

انعدام الأمن والاضطراب في جميع المجالات وانتشار الفوضى³. وفقدان الثقة بين الحكام والأهالي، واتساع الهوة بينهما⁴ بسبب انتهاج الحكام العنف والقسوة للقبائل المتعاونة مع ابن الشريف⁵.

توتر العلاقة بين الحكام ورجال الطرق الصوفية حيث قام الحكام بمراقبة رجال الطرق الصوفية وشد الخناق عليهم⁶.

خسائر بشرية كثيرة من الطرفين خاصة من طرف ابن الشريف، حيث قال أحمد الشريف الزهار: "ومات من العرب عدد لا يحصى"⁷، ومقتل العديد من رجال الطرق الصوفية سواء اللذين استشهدوا في المعارك أو اللذين قتلوا نتيجة السياسة القمعية والتعسفية التي مارسها الأتراك اتجاه اتباع ابن الشريف⁸.

التدخل الأجنبي خاصة المغرب الأقصى حيث تدخل الشيخ العربي الدرقاوي لحل النزاع بين الطرفين⁹.

تراجع وركود النشاط الاقتصادي وإهمال الفلاحة، نتج عن ذلك تراجع النشاط الزراعي، فقل منتوج الحبوب وغلّت الأسعار. يقول أحمد الشريف الزهار: "انقطعت الطرق ووقع الغلاء في الحبوب حتى وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد

¹ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص88.

² قدور بوجلال، المرجع السابق، ص613.

³ مختار بونقاب، المرجع السابق، ص140..

⁴ مختار بونقاب، المرجع نفسه، ص141.

⁵ مختار بونقاب، المرجع نفسه، ص141.

⁶ مختار بونقاب، المرجع نفسه، ص142.

⁷ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص88.

⁸ المزاري، المصدر السابق، ص304.

⁹ غالب الغري، المرجع السابق، ص56.

وصاروا يأتون بالقمح من الجزائر¹. وكذلك تراجع الخزينة بسبب امتناع الأهالي عن دفع الضرائب².

تخريب المؤسسات التعليمية وتشرذم طلبتها ومقتل علمائها وشيوخها اللذين كانوا ملتحقين بابن الشريف³.

انتصار الأتراك عن ابن الشريف في العديد من المعارك أثبتت قوة الأتراك وحنكة وخبرة بايات وهران كباي المقلش حيث برهن عن مدى قوته من خلال هزيمة الدرقاوي وإخضاع القبائل التابعة له وكذلك الباي بوكابوس الذي ألحق هزائم متتالية للدرقاويين⁴.

إضعاف الحكم العثماني في الجزائر مهد الطريق لاحتلال الجزائر من طرف فرنسا⁵، وكذلك هجرة العديد من القبائل الجزائرية إلى المغرب الأقصى حيث قام بايات وهران بإخلاء أراضيها⁶. وكذلك هجرة العلماء ورجال الطرق الصوفية خوفا من بطش الأتراك⁷

إن ثورة ابن الشريف أنهكت بايلك الغرب وسكانه حيث زعزعت أمن البلاد ولكنها وحدت صفوف السكان الساخطين من سياسة حكم الأتراك، وبالرغم من أن هذه الثورة تحمل شعارات دينية إلا أنها التف لها الكثير من الأهالي⁸.

¹ محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص284.

² صالح عباد، المرجع السابق، ص206.

³ قدور بوجلال، المرجع السابق، ص615.

⁴ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص88.

⁵ صالح عباد، المرجع نفسه، ص206.

⁶ مختار بونقاب، المرجع السابق، ص141.

⁷ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص93.

⁸ قدور بوجلال، المرجع نفسه، ص616.

الفصل الثالث

مقارنة بين ثورتي
ابن الأحرش وثورة الدرقاوي

بعد أن استعرضنا ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي ووضحنا أسبابهما ونتائجهما ومسار ثورتها، فقد لاحظنا أنهما لا يختلفان عن بعضهما البعض. فما هي أوجه التشابه والاختلاف بين هاتين الثورتين؟

أولاً: أوجه التشابه بين الثورتين

من بين أوجه التشابه بين الثورتين نذكر ما يلي:

• في الشخصيتين:

إن ابن الأحرش وابن الشريف كلاهما ينتميان إلى الطريقة الدرقاوية¹، وكل منهما له طموح سياسي واتصف بالقوة والشجاعة والدهاء والحنكة العسكرية².

• في الإطار الزمني:

كلا الثورتين كانتا متزامنتين ومتقاربتين من حيث الاندلاع فكلاهما اندلعا مع مطلع القرن 19 أي في أواخر عهد الدايات³.

• في أسلوب كسب الأنصار:

كل منهما أسس معهد لتفقيه الناس وتعليم الصبية في المكان الذي يستقر فيه، فابن الأحرش أسس زاوية معهد ببني فرقان في جيجل⁴. وابن الشريف أسس معهد في أولاد بلبل في معسكر⁵، وكل منهما ادعى أنه من الأولياء الصالحين، وأنه المهدي المنتظر، وصاحب الوقت وأنه معصوم من الموت.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 323.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 324.

³ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 78.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 320.

⁵ مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 135.

• في أسباب قيام الثورة:

كل من الثورتين كانت نتيجة ظلم واستبداد الحكام الأتراك للأهالي، وإتقال السكان بدفع الضرائب الباهضة¹، بالإضافة إلى التهميش، العنصر المحلي في كل المجالات السياسية والتجارية، حيث قام الأتراك بمنع السكان من تولي مناصب في السلطة وكان الأتراك فقط لهم الحق في ذلك ووضع الحكام وسطاء بينهم وبين الأهالي²، وكل منهما كان رافض للوجود العثماني في الجزائر وكان ضد عدو واحد وهو الأتراك. وهدفهم واحد هو القضاء على الأتراك.

• في أسلوب العمل والمعارك والمراحل:

تميز كل من ابن الأحرش وابن الشريف في ثورته على أسلوب الكر والفر والهجوم والمباغطة على المحلة واغتنام أموالهم وغنائمهم³. وكل منهما مرت ثورته بثلاث مراحل التحضير ثم المقاومة ثم الفشل. كما أن كل منهما هاجم عاصمة البايلك، التابع له، فابن الأحرش هاجم مدينة قسنطينة⁴، وابن الشريف الدرقاوي هاجم مدينة وهران⁵، غير أنه فشل الهجوم في الأخير في كلا الثورتين.

وكلاهما عارضه سكان المدن، فابن الأحرش عارضه سكان قسنطينة وابن الشريف عارضه سكان مدينة تلمسان ومعسكر ووهران، وكل منهما انتصر في المعارك، حيث أن

¹ عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 467.

² حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 111.

³ محمد بن يوسف الزياني، رقات جزائرية، ص 276.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 323.

⁵ محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 276.

ابن الأحرش انتصر على الأتراك في معركة وادي الزهور، 1804¹، وابن الشريف انتصر في معركة فرطاسية 1805².

كل منهما دعم من أطراف خارجية فتورة ابن الشريف دعمت من طرف سلاطين المغرب الأقصى³، وثورة ابن الأحرش دعمت من طرف حكام تونس والإنجليز⁴.

• في النتائج:

كل منهما فشل في الوصول إلى مبتغاه وفشلت ثورته، وترتبت عنه نفس النتائج والمتمثلة في الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتراجع النشاط الفلاحي وغلاء الأسعار وانتشار الأمراض والأوبئة والمجاعة، وخسائر بشرية⁵ كثيرة، وانعدام الأمن والاستقرار وتمرد القبائل على السلطة وامتناع السكان عن دفع الضرائب. وكلاهما أضعف نفوذ الحكام الأتراك في الجزائر⁶.

كما أن كل من ابن الشريف وابن الأحرش بعد نهاية الثورة واختفائهما، ظهر طرف آخر لإتمام الثورة فابن الأحرش ظهر شخص يدعي أنه ابن أخيه أو ابن أخته⁷. -اختلفت المصادر في ذلك- غير أن ثورته فشلت ولم تدم طويلا. وابن الشريف الدرقاوي تبنى ثورته صهره المسمى بوترفاس⁸.

¹ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص313.

² مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص73.

³ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص289.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص325.

⁵ عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص468-469.

⁶ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص87.

⁷ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص321.

⁸ صالح عباد، المرجع السابق، ص205.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين الثورتين

تناولنا أوجه التشابه والآن نبرز أهم نقاط الاختلاف بين الثورتين:

• في الشخصية:

ينتمي ابن الشريف إلى قبيلة كسانة البربرية الواقعة في واد العبد في معسكر¹، هذا يعني أن ابن الشريف أنه جزائري الأصل، أما ابن الأحرش فتشير المصادر أنه فتي مغربي².

• في الإطار المكاني:

قامت ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري في منطقة قسنطينة وتميزت ثورة ابن الأحرش بقصر المدة. أما ثورة ابن الشريف قامت في الغرب الجزائري في منطقة وهران ومعسكر وتميزت بطول المدة.

شملت ثورة ابن الشريف الدرقاوي المناطق المتمثلة في وهران، معسكر، غيليزان، الشلف، تلمسان، مستغانم، عين تيموشنت، أما القبائل فانضمت إليه قبائل الحشم، الزمالة، الدواوير، الغرابية، ترارة³.

أما ثورة ابن الأحرش شملت المناطق التالية: جيجل، عنابة، سكيكدة، القالة، قسنطينة، ميلة، مسيلة، أما القبائل فانضمت إليه القبائل كقبيلة بني مسلم، أولاد عيدون، بني خطاب، أولاد دراج⁴.

¹ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص272.

² أحمد مبارك، المصدر السابق، ص31.

³ صالح عباد، المرجع السابق، ص207.

⁴ جميلة معاشي، المرجع السابق، ص352.

• في المعارك والمقاومة:

عرفت ثورة ابن الشريف الدرقاوي العديد من المعارك كمعركة قرطاسة ومعركة وهران ومعركة جديوة ومعركة تافتة¹، أما ثورة ابن الشريف عرفت معارك قليلة كمعركة وادي الزهور².

كما كان حصار ابن الشريف الدرقاوي لمدينة وهران طويل حيث دام 8 أشهر³، أما ابن الأحرش حاصر مدينة قسنطينة فترة قصيرة بسبب إصابته برصاصة⁴.

كما أن ابن الشريف حاول كل مرة مقاومة الأتراك رغم فشله في كل مواجهة⁵. أما ثورة ابن الأحرش بعد فشله لم يحاول المواجهة مرة أخرى وتوجه إلى بايلك الغرب للانضمام إلى ابن الشريف⁶.

تمكن ابن الشريف الدرقاوي من كسب عدد كبير من الأنصار بينما ابن الأحرش اتبعه عدد قليل وهذا راجع إلى أن سكان الشريف كان يتبع الطريقة الرحمانية بينما سكان الغرب يتبع الطريقة الدرقاوية⁷.

تولى في القضاء على ثورة ابن الشريف الدرقاوي العديد من البايات كباي مقلش والباي مصطفى والباي بوكابوس، والباي قارة بغلي⁸. وهذا يدل على طول مدة الثورة ومدى

¹ المزاري، المصدر السابق، ص322.

² ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص272.

³ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص91.

⁴ أحمد مبارك، المصدر السابق، ص112.

⁵ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص77.

⁶ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص87.

⁷ أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص221.

⁸ محمد بن يوسف الزباني، المصدر السابق، ص276.

قوتها، أما ثورة ابن الأحرش تولى عليها باي واحد فقط هو الباي عبد الله بن إسماعيل¹.
الذي قضى على الثورة في وقت قصير.

وفي الأخير نقول رغم السياسة المجحفة التي مارسها الأتراك على السكان وإهلاكهم بالضرائب وتهميشهم في كل المجالات إلا أن الوجود العثماني في الجزائر كذلك كان له إيجابيات وهو أنه حارب الهجومات الأوروبية على الجزائر وحماية الجزائر من التحرشات الإسبانية. وكذلك كان للعثمانيين الفضل في تأسيس قوة بحرية في البحر الأبيض المتوسط من خلال إنشائه أكبر أسطول بحري.

¹صالح بن العتري، المصدر السابق، ص72.

الجماعة

الخاتمة:

بعد دراستي للموضوع توصلت إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- عرفت إبالة الجزائر أواخر العهد العثماني أي مع مطلع القرن 19 أخطر وأعنف ثورات وهي ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق، وثورة الدرقاوي في بايلك الغرب.
 - اجتمعت عدة عوامل مشتركة لقيام هاتين الثورتين منها ما هو داخلي كتهميش العنصر المحلي وإهمال شؤونهم وإتقال الأهالي بالضرائب واهتمام الحكام بأمورهم الخاصة كاللهو وجمع الأموال والانفراد بالحكم، ومنها ما هو خارجي كدعم أطراف خارجية والتحريض للقيام بالثورة.
 - تردي الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى سخط واستياء السكان ولجوئهم إلى الطرق الصوفية.
 - اندلاع ثورتي ابن الأحرش وثورة الدرقاوي ضد السلطة العثمانية. ونشوب عدة معارك ومواجهات حيث مرت هذه الثورات بمراحل متتالية كمرحلة التحضير والاستعداد ومرحلة الهجوم والمقاومة ومرحلة الفشل والانهازم.
 - قامت السلطة العثمانية بكل ما بوسعها للقضاء على هاتين الثورتين من خلال سياسة الترغيب والترهيب وتعذيب وقمع القبائل المتعاونة مع الثورتين.
 - كادت هاتين الثورتين أن تطيحا بالحكم العثماني في الجزائر وإضعاف نفوذه من خلال الخسائر الفادحة التي ألحقها زعماء الثورة بالعثمانيين. كما فتحت الطريق للتحركات الأجنبية كالاحتلال الفرنسي، وساهمت كذلك في إشعال ثورات أخرى ضد الحكم العثماني.
 - مقارنة بين ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي واستنتاج أوجه التشابه والاختلاف بينهما.
- وفي الأخير نقول أن ثورة ابن الأحرش وثورة الدرقاوي تعد من أعنف وأكبر الانتفاضات الشعبية التي كان هدفها وضع حد للمظالم والقهر الذي كان يعاني منه الجزائريين نهاية حكم الدايات، حيث أصبحت هاتين الثورتين رمزا للمقاومة والثورة ضد الحكم العثماني في الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 2 : خريطة مناطق نفوذ ابن الأحرش في الشرق الجزائري¹



¹ المرجع السابق، ص 196.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- 1- بن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر في طريق الحكايات والنوادر، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 2- بن العنتري صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك في بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، تحقيق: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
- 3- بن العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 4- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.
- 5- خوجة حمدان، المرأة، تقديم: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 6- الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 7- الزيان محمد يوسف، دليل حيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق: محمد بو عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982.
- 8- شاكرو ويليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 9- العطار أحمد مبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتقديم: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

10- المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تحقيق: يحي بو عزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

11- الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الله حميدة، مكتبة الأسرة، مصر، 2005.

ثانيا: المراجع

1- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر البداية إلى 1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2008.

2- بو عزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3- تابلت علي، الرايس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية (1770-1815)، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

4- جيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

5- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

6- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

7- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009.

8- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، دار البصائر، الجزائر، ط9، 2013.

9- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره "1800-1830"، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2011.

- 10- عياد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1890)، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- 11- عميراي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005.
- 12- غطاس عائشة، الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- 13- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن (10هـ/16م إلى 13هـ/19م)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2015.
- 14- ميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
- 15- ميلي مبارك محمد، شريط عبد الله، مختصر في تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 16- هلايلي حنفي، بنية الجيش الجزائري، خلال العهد العثماني، دار الهدى، بن عين مليلة، ط1، 2007.
- 17- هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008.
- 18- يحي بو عزيز، مدخل إلى عالم العربي الحديث، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1965.

ثالثا: المجالات

- 1- بونقاب مختار، "انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري، مجلة المواقف للبحوث والدراسات التاريخية، عدد3، معسكر، 2007.

- 2- جعني زينب، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)", مجلة العصور الجديدة، عدد18، وهران، 2015.
- 3- صحراوي عبد القادر، "ثورة الطريقة الدرقاوية، في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 15-16، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.
- 4- عبو إبراهيم، "الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العالم منها"، مجلة المنور للعلوم الاجتماعية، عدد3، مجلة8، دون مكان.
- 5- الغالي الغربي، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي"، مجلة الدراسات التاريخية، عدد10، الجزائر، 1997.
- 6- هلايلي حنيفي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، مجلة الأمير عبد القادر، عدد20، قسنطينة، 2006.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- 7- صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2011-2012.
- 8- كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1659-1830)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- 9- معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببيلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2005-2006.

خامساً: المعاجم

- 1- البعلكي منير، معجم أعلام المورد، دار العلم، بيروت، ط1، 1992.
- 2- سهيل صبان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك الوطنية، الرياض، 2000.

فهرس المحتويات

شكر وقدر
إهداء
فائمة المحتويات
مقدمة أ

الفصل الأول

ثورة ابن الأحرش

(1214هـ - 1222هـ / 1800م - 1807م)

أولاً: التعريف بشخصية ابن الأحرش 6
ثانياً: أسباب قيام ثورة ابن الأحرش 9
I- الأسباب الداخلية: 9
II- الأسباب الخارجية: 12
ثالثاً: مراحل ومسار ثورة ابن الأحرش: (1800م - 1807م) 13
I- مرحلة التحضير والإعداد: 13
II- مرحلة الهجوم على مدينة قسنطينة: 15
III- مرحلة التراجع والانهزام: 18
رابعاً: أسباب فشل ثورة ابن الأحرش 20
خامساً: نتائج ثورة ابن الأحرش 21

الفصل الثاني

ثورة ابن الشريف الدرقاوي

(1222 هـ - 1226 هـ / 1804م - 1809م)

أولاً: التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي 25
ثانياً: أسباب قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي 27
I- الأسباب الداخلية: 27
II- الأسباب الخارجية: 30
ثالثاً: مراحل ومسار ثورة ابن الشريف الدرقاوي 31

31	I-مرحلة التحضير والاستعداد (1805-1800):
31	II-مرحلة المقاومة والانتصار (1805-1808):
34	III-مرحلة التراجع والانهزام (1808-1813):
37	IV- نهاية ابن الشريف الدرقاوي:
38	رابعا: أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي
39	خامسا: نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي

الفصل الثالث

مقارنة بين ثورتني ابن الأهرس وثورة الدرقاوي

43	أولا: أوجه التشابه بين الثورتين
46	ثانيا: أوجه الاختلاف بين الثورتين
50	الخلاصة
51	الملاحمة
57	المصادر والمراجع
61	فهرس الثورتين
	ملخص

ملخص

تعتبر الثورات الشعبية "ثورة ابن الأحرش" و"ثورة ابن الشريف الدرقاوي" انتفاضات شعبية قادتها زعماء الطرق الصوفية حيث عبرت على سخط السكان الجزائريين على تردي الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها إيالة الجزائر نهاية الحكم العثماني أي بتحديد مطلع القرن 19 قامت هذي الثورات نتيجة السياسة التعسفية والمجحفة التي مارسها الحكام العثمانيين على الأهالي فالبرغم من ان هذه الثورات لم تحقق هدفها الأساسي وهو القضاء على النظام العثماني في الجزائر إلا أنها ساهمت في إضعاف قوتها ومهدت الطريق لاحتلال الجزائر من قبل الاحتلال الفرنسي بعد سنوات قليلة من نهاية هذه الثورات.

الكلمات المفتاحية : إيالة الجزائر – الانتفاضات الشعبية – الحكم العثماني

Résumé

Les révolutions populaires sont considérées comme « la révolution d'Ibn al-Ahrash » et « la révolution d'Ibn al-Sharif al-Darqawi » soulèvements populaires dirigés par les dirigeants des ordres soufis, où ils ont exprimé l'indignation de la population algérienne face à la détérioration des conditions politiques, sociales et économiques dont a été témoin l'eyalet algérien à la fin de la domination ottomane, c'est-à-dire qu'en déterminant le début du 19ème siècle, ces révolutions ont été le résultat de la politique arbitraire et injuste pratiquée par les dirigeants ottomans sur le peuple, bien que ces révolutions n'aient pas atteint leur objectif principal, qui est d'éliminer le régime ottoman en Algérie, mais elles ont contribué à affaiblir Sa puissance a ouvert la voie à l'occupation de l'Algérie par l'occupation française quelques années après la fin de ces révolutions.

Mot-Clè ; Algerie_Eyalet (province) –les revolution populaires –le système ottamane



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الإنفاضة الشعبية عند سلطة الداي القديمة
في "ثورة ابن الأمام وشورة العرقاري"
(دراسة مقارنة)

إعداد الطلبة:
1- جيلاحي كنزة رقم التسجيل: 181831075298
2- / رقم التسجيل:
القسم: التاريخ الشعبي التخصص: تاريخ الجزائر الحديث
إشراف: موش أمال الرتبة: أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي 2022-
2023 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء المشرف(ة):



د. بوقزولة عبد المالك

Web site: <http://virtuel/campus.univ-msila.dz/facshs/>
Face book: <https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/>
Tel / Fax: +213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني:
الفايسبوك:
هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرقي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حيلاحي كنزة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 1180000995013510001

والصادرة بتاريخ: 2023/05/05

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مذكرة ماستر بعنوان الإنتفاضة الشعبية ضد سلطة الحاج
"ثورة ابن الأحرش و ثورة الدرقاوي" (دراسة مقارنة)

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2023/06/05

إمضاء المعني